Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليهود في الماضي بسبب تفريطهم بهذا الانغلاق وخروجهم على تقاليد النحل والنمل، وتصويره اللعنة التي بدأت تصيب اليهود في زمانه (في جزء سادوم وعامورة من الرواية)، لأنهم بدؤوا يزحفون رويداً رويداً نحو المجتمع الأوربي عبر لواقط دبقية ماهيتها الأساسية التخلي عن أخلاق المجتمع المغلق، وقابلية الاستهواء لحياة الرغد التي تعيشها الطبقات الأوروبية المالكة للمال، هاهو ذا بروست يقول في (البحث عن الزمن المفقود) إن آل فردوران بدؤوا بتقدم خجل شيئاً فشيئاً نحو المجتمع الآخر، ولكن قضية دريفوس (الضابط اليهودي) أبطأته.ويدعو في الرواية بوضوح شديد إلى تمجيد النقاء اليهودي والحرص على هذا النقاء، فيقول: "إن عكر المجتمع وخساسته ونذالة سَلوك أناسه هي التي تجعلنا أنقياء كالنبع في محيط قذر غارق في أوحاله". وقد أدان بروست (لوثة الافتتان) التي اكتسبها بعض اليهود في المجتمعات الأوربية. بل سخر منها بمرارة وسخف في أجزاء عديدة من روايته (البحث عن الزمن المفقود) إلى الحد الذي دفع بعض النقاد إلى القول إنه من الممكن أن نسمي هذه الرواية (كوميديا الزمن) أو السخرية من الزمن الراهن، وقد عد بروست الاندماج اليهودي في المجتمع الأوربي خطيئة، ولذلك تأوه كثيراً في الرواية وصرخ (آه، يالثقل الخطيئة)، (آه، للزمن الذي كنتُ فيه سعيداً)، (آيها الزمن الذي كنتُ فيه محبوباً)، إن ضياع الزمن الجميل أمر معروف لدى بروست كما هو معروف لدى بني جنسه، ولذلك فهو يريد نفض طمي الواقع الذي ترسب على الذواكر اليهودية من أجل استعادة ذلك الزمن وربطه بالذاكرتين العقلية والجسدية في آن معاً، وهو يرى أن الأجساد هي وحدها التي تموت وأن الذواكر تظلّ حيّة تورث جيلاً بعد جيل، وهنا الرهان.

ولم يعطِ بروست حقيقة الوجود إلا بالذاكرة، إنه يقول: (الحقيقة لا تتشكل إلا في الذاكرة)، وبعدئذٍ يصل إلى جوهر فكرته حين يقول: "الجنات الحقيقية هي الجنات المفقودة والتي لا تعرفها إلا الذواكر".

إنّ الذين نظروا إلى حوادث شخصية ذات علاقة بـ بروست (جرت في الرواية)، مثل تذكره قطعة المادلين أو أجراس الكنيسة والقبة أو الشجرات الثلاث، والبلاطات المتساوية في حجومها، وانتظاره الطويل لقبلة المساء...الخ. وقاموا بربط هذه الأحداث التي تستجرها الذاكرة بشخص بروست نفسه فقط لتوكيد أهمية الذاكرة الطفلية عنده إنما فعلوا الأمر الهين، وما نظروا إلا للسطح الأول من المعاني التي قصدها بروست والهادفة إلى العودة إلى الماضي